Journal of Contemporary Quranic Studies
second year, TIssue, Spring 2023
Pages: 119-148

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

The Holy Qur'an and the effects of repentance to God Almighty on the individual and society *

Habib Abdo[1] and Mohammad Javad Dashti [2]

Abstract

Divine success is an important matter in all aspects of the life of the individual and society, especially if success is related to repentance and repentance to God Almighty. Individuals who have succeeded in deputizing and repenting enjoy peace of mind and open-heartedness, and those who have not been successful in delegating and repenting for reasons that may be due to their despair and despair of God's mercy, or for the sake of rancor on their hearts. They resort to persistence in committing sins, or they commit suicide. They thought that this would save them from the pain of their sins and the remorse of their conscience. The effect of repentance on society makes its members not unaware of death and of walking towards God Almighty. Their return to God prevents them From the length of hope in this worldly life, because the main goal of man's creation is to strive to reach perfection and to the eternal stable life in the world to come - and if man forgets this basic goal, then he has lost sight of the goal of his creation. And when death surprises him without preparation and without provisions, no apology will benefit him. The method chosen in this article is descriptive and analytical, and it took advantage of the office to collect information related to the research topic. And based on this title and score What the researcher reached is: The Holy Qur'an looks at the issue of leaving sins and mistakes as a social holistic issue on the one hand, and on the other hand, it is viewed as an individual issue, because the damages of sins, some of which are specific to the individual rather than society, and some of them pervade society. And if the individual abandons sins and mistakes, whether their damage pertains to him or pervades society, then the repentance to God Almighty has had its effect on him according to the perspective of the Holy Qur'an, otherwise it is not.

Key words: delegating, the effects of delegating, delegating in the Qur'an, the individual, society

*. **Date of receiving:** 29 April 2023, **Date of approval:** 7 May 2023.

1. Fourth level student, Al-Mustafa International University, Qom, Iran. (Corresponding Author) habikha2017@gmail.com.

2. . Assistant Professor of Interpretation of the Qur'an, The Qur'an and Hadith Academy, Qom, Al-Mustafa International University, Iran. . h.d.m.j.dashti@gmail.com.

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثاني، العدد الثالث، ربيع ١٤٤٤هـ
الصفحات: ١١٩ـ١٤٨

CC BY

القرآن الكريم وآثار الإنابة إلى الله تعالى على الفرد والمجتمع*

حبيب عبده[١] و محمد جواد دشتی[٢]

الملخص

إنّ التوفيق الإلهي أمر مهمّ في جميع جوانب حياة الفرد والمجتمع، وخصوصًا إذا كان التوفيق متعلّقًا بالإنابة والتوبة إلى الله تعالى. فالأفراد الذين وُفّقوا بالإنابة والتوبة يتمتّعون براحة البال وانشراح الصدر، والذين لم يُوفّقوا بالإنابة والتوبة بأسبابٍ قد تكون من أجل يأسهم وقنوطهم من رحمة الله، أو من أجل الران على قلوبهم. يلتجأون إلى التمادي في اقتراف المعاصي أوينتحرون؛ ظنّهم أنّ ذلك يُخلّصهم من آلام الذنوب وتأنيب ضميرهم. إنّ تأثّر الإنابة على المجتمع يجعل أفراده غير غافلين عن الموت وعن السير والسلوك إلى الله تعالى. فرجوعهم إلى الله يمنعهم من طول الأمل في هذه الحياة الدنيا، لأنّ الهدف الأساسي من خلق الإنسان هو أن يسعى ليصل إلى الكمال وإلى الحياة المستقرّة الخالدة في العالم الأخروي – وإذا نسي الإنسان هذا الهدف الأساسي فقد غفل عن هدفية خلقته. وعند ما يفاجأه الموت من دون استعداد ومن دون زادٍ فلاينفعه أيّ إعتذارٍ. المنهجَ المختار في هذه المقالة هو الوصفي التحليلي و استفاد من المكتب لجمع المعلومات المتعلّقة بموضوع البحث. وعلى أساس عنوان هذه والنتيجة التي توصّل إليها الباحث هي:إنّ القرآن الكريم ينظر إلى قضيّة ترك الذنوب والأخطاء كقضيّة كليّة اجتماعية من جانب، ومن جانب آخر، ينظر إليها كقضيّة فرديّة، وذلك لكون أضرار الذنوب بعضها يختصّ ضررُها للفرد دون المجتمع، وبعضها تعمّ المجتمع. وإذا ترك الفرد الذنوب والأخطاء سواء كانت أضرارها تخصّه أو تعمّ المجتمع، فقد فعلت الإنابة إلى الله تعالى مفعولَها عليه حسب منظورالقرآن الكريم، وإلاّ فلا.

الكلمات الرئيسة: الإنابة، آثار الإنابة، الإنابة فی القرآن، الفرد، المجتمع

---

*. **تاريخ الاستلام:** ٨ شوال ١٤٤٤؛ **تاريخ القبول:** ١٦ شوال ١٤٤٤

١. طالب في مستوى الرابع في جامعة المصطفى العالمية (الباحث المباشر) habikha2017@gmail.com

٢. استاذ مساعد في تفسير القرآن، مجمع القرآن و الحديث، قم، ايران جامعة المصطفى العالمية.h.d.m.j.dashti@gmail.com

المقدمه

لقد أخبرنا الله تبارك وتعالى في آيات محكم كتابه الكريم، بأنّ الشيطان الرجيم أضلّ من الناس جبلاً كثيرًا، لكي نعقل ونتعقّل ونعتبر عبرةً. وأخبرنا أيضًا بأنّ هذا الشيطان اللعين أقسم بعزّته تعالى سوف يُغوي الناس أجمعين إلاّ مَن عصمه الله تعالى. يقول الله تعالى: ((وَلَقَد أضَلّ منكُم جِبلاً كَثيرًا أفَلَم تَكُونوا تَعقلُونَ)). (سورة يس:٦٢). وقال على لسان إبليس: ((قالَ فَبعِزّتِكَ لَأَغوينّهم أَجمَعينَ ** إلاّ عبَادَكَ منهُم المُخلَصين)).(سورة ص:٨٢-٨٣). فإضلال الشيطان وإغوائه لم يتوقّف ولا يوقّف على فئة من الناس دون الأخرى، بل شـــمل جميع الناس؛ الكافر منهم والمؤمن. ولعلّ هذا العدوّ اللدود في كثير من الأوقات يكون تركيزه لهدف الإضـــلال على الفئة المؤمنة أكثر من غيرهم. فالإنســان يحتاج إلى الإمداد الإلهي وألطافه سبحانه وتعالى في كلّ لحظة من لحظات حياته، وإلاّ هلك. ولذا يجب عليه أن يلتزم الدعاء والمناجات والإبتهالات أمام الذات المقدّسة لكي ينجيه تعالى من مكائد ومكرالشيطان وأغلال الأهواء.

التوبة عنصرعام ومشترك يحتاج إليه الجميع لكي يصل الى التكامل والقربي الإلهي، أو ليخفّف عن نفسه ثقل الذنوب والمعاصي التي اقترفها.:"التوبة مظهر من مظاهر التكامل الروحي والمعنوي للإنسان، فالتكامل حاجة إنسانية عامّة يقصدها حتّى الأنبياء، وهذا دليل على كمال الله سبحانه وحده، أمّا البشر فهم جميعًا ناقصون بالنسبة إليه، سواء كان منهم الأنبياء أوالأولياء أوالأوصياء، فهم جميعًا بحاجة دائمة إلى عناية الله ورحمته".(الفتلاوي،مهدي،التوبة والتائبون، ص:١٠٧). فالتوبة والإنابة حاجة الكلّ في كلّ وقت وفي كلّ زمان، وهي منشـــود الجميع حتّى الذين لايقترفون الذنوب، كالأنبياء والأوصياء الذين كانوا قدوة لغيرهم من الناس العاديّين.

إنّ الفرد الذي يُوفق بالتوبة النصوح هو المنيب الذي تأثّرتِ الإنابة عليه تأثيرًا صادقًا، ومن أجل ذلك يبذل قصارى جهده كي يتمكّن من إخلاع نفسه من كلّ الذنوب والمعاصي، وهذا يعني أنّ إنابته اقترنت بالتسليم لله تعالى. ولاريبَ أنّها ستجعله تائبًا حقيقيًّا، لأنّ الذي يجد في قلبه حلاوة الذنب والمعصية التي اقترفها في ماضيه المشؤوم ويتلذّذ بذلك، فمثل هذا الفرد لايوفق بالتوبة النصوح.

المفهوم آلآثار

كلمة(الآثار) جمع. ومفردها الأَثر الذي يفيد معناه: البقيّة من كل شـــيء. لكن عند ما تتصـــفّح

كتب اللغة تجد نفاصيل أكثر. "**الأثَر**": بقيّة ما يُرى من كلّ شيء ومالا يُرى بعدما يبقى عُلْقة. (الخليل أحمد، العين، باب الثاء، ج٨، ص: ٢٣٦، الجوهري، الصحاح، أثر، ج٢، ص: ٥٧٤-٥٧٥، ابن منظور، لسان العرب، فصل الألف، ج٤، ص: ٥، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة: أثر، ج١، ص: ٥٤، الطريحي، مجمع البحرين، باب أوّله الألف، ج٣، ص: ١٤٥).

المفهوم الاصطلاحي للآثار:

"وأمّا الأثر: فربّما يُخصّص بما ورد عن المعصوم من الصحابي أو التابعين، وربّما يستعمل مرادفًا للحديث وهو الأكثر". (جعفر السبحاني، أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية، ج١، ص: ٢٠). "إنّ المحدّثين يسمّون المرفوع والموقوف بالأثر، ويقال: أثرت الحديثَ بمعنى رويته، ويسمّى المحدّث أثريًا نسبةً للأثر". (السيوطي، تدريب الراوي، ج١، ص: ٢٩). "وهوالذي يُسمّيه - الموقوف - كثير من الفقهاء والمحدّثين أيضًا: أثرًا". (الحافظ ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ج١، ص: ١٤٧). "وأنّ فقهاء خراسان يسمّون الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر". (السيوطي، تدريب الراوي، ج١، ص: ٢٩). في بحث الطهارة - كالإستنجاء - اصطلح جماعة من الأصحاب تبعًا للشيخ على ما يبقى في المحلّ بعد إزالة عين النجاسة بالأثر. وقد يستعمل الفقهاء (الأثر) أيضًا بمعنى العلامة وهو أحد المعاني اللغوية المتقدّمة. "الأثر: له ثلاثة معان: الأوّل: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجزء. الآثار هي اللوازم المعلّلة بالشيء". (التعريفات، ص: ٧). "الأثر: حصول ما يدلّ على وجود الشيء والنتيجة، وأثرتُ الحديثَ نقلته". (المناوي، التوقيف على مهمّات التعاريف، ص: ٣٨).

مرادنا في هذه المقالة للآثار هو ما يُرى من آثار الإناب في المجتمع وعلى الفرد بعد التوبة والروع إلى الله تعالى.

مفهوم اللغوي للإنابة:

إنّ معنى (الإنابة) يدور حول الرجوع، إمّا الرجوع المتكرّر أو غيره. وهو من باب (الإفعال). والإنابة، من مادة ن و ب. "الإنابة: من الإفعال، فهو للتعدية ولقيام الفعل مع الفاعل، فيكون بمعنى إنزال شخص أو نفسه في مقامٍ، ومن الباب توكيل وإقامة شخص في مقام نفسه". (المصطفوي،

حســـن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ١٢، ص: ٢٦٩). "أناب فلان إلى اللّه إنابة منيب إذا ناب ورجع إلى الطاعة. ناب عنّي فلان في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك. وانتاب الرجل القوم أتاهم مرّة بعـد أخرى".(الفراهيـدي، كتـاب العين، النون اليـاء، الواوي ء معهمـا، ج،٨، ص:٣٨١). (الجوهري، الصـــحاح، ج ١، ص: ٢٢٨). "الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة".(ابن منظور، لســـان العرب، فصـــل النون، ج ١، ص: ٧٧٥). "وأناب فلان إلى الله إنابةً، فهو منيب، إذا تاب ورجع إلى الطاعة. وأناب، إذا تاب ورجع".(الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص: ٣٥٠- ٣٥١). (الزبيدي، تاج العروس،الباب: نوب، ج ٤، ص: ٣١٥). (الراغب الإصـفهاني، الحسـين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، ج ١، ص: ٨٢٧).

المفهوم الاصطلاحي للإنابة:

"إنّ الإنابة إلى الله هي الرجوع إلى الله تعالى والإقبال عليه والإخلاص، وهو أن جميع ما يفعله السالك ويقوله تقرّبًا إلى الله تعالى وحده لا يشوبه شيء، وهو الزهد في الدنيا، وإيثار الفقر، وليس المراد به عدم المال، بل عدم الرغبة في القينات الدنيوية والرياضـــة، والحزن على ما فات، والخوف على مالم يأت، والرجاء، والصبر، والشكر، ونحوه ذلك من الكمالات".(الطريحي، مجمع البحرين، باب ما أوّله الواو، ج ١، ص: ٣٣٧). الإنابة هي ترك المعاصـــي كما قال الإمام الســـجّاد: " اللهمّ إن يكن الندم توبةً إليك فأنا أندم النادمين، وإن يكن الترك لمعصـــيتك إنابةً فأنا أوّل المنيبين".(كبير المدني، السيد علي خان بن أحمد، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ج ٣، ص: ١٦٢). "الإنابة هي الانقطاع إلى الله تعالى".(الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص: ٢٤٨).

آثار الإنابة إلى الله تعالى على الفرد:

لقد أشار القرآن الكريم إلى آثار الإنابة إلى الله تعالى على الفرد في الآيات المختلفة من ذلك:

ترك الذنوب والأخطاء:

قال تعالى: ((الّذينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفواَحِشَ إِلاّ اللّمَمَ إنّ رَبّكَ وَاسِـــعُ الْمَغْفِرةِ)).(ســـورة النجم:٣٢).

إنّ إنابةالفرد ورجوعه إلى الله تعالى إذا كان حقيقيّا توجب عليه الإقلاع عن المعا صي والأخطاء التي كان قد مار سها في حقّ الله تبارك وتعالى الذي لم يغلق أمامه باب التوبة، بل قال رحمةً لعباده: ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)).(سورة الشورى:۲۵). فتراه يبحث عن الأسباب التي أوقعته في معصية الله تعالى لكي يتركها ويبتعد عنها، بل ويفرّ منها فرار حمرمستنفرة التي تفرّ من قسورة. فإنّه في حال ترك الذنوب أوّلاً ثمّ التوبة، قال الإمام علي – عليه السلام –:"ترك الذنوب أهون من طلب التوبة".(نهج البلاغة، ۱۴۸۳\ ص:٤٦٨).

إنّ الإنابة إذا أثّرت على المنيب الفرد تجعله تاركًا للمعاصي والأخطاء، لأنّ أحدَ معاني الإنابة هو ترك المعاصي كما جاء في دعاء الإمام السجّاد – عليه السلام – :"اللّهمّ إن يكن الندم توبةً إليك فأنا أندم النادمين، وإن يكن الترك لمعصيتك إنابةً فأنا أوّل المنيبين".(الإمام السجّاد، الصحيفة السجّادية، دعائه عليه السلام في ذكرالتوبة وطلبها). نعم، ترك المعصية يعني الإنابة إلى الله تعالى، فالله هوالتّواب على المذنبين والرحيم للخاطئين المنيبين، إذا أناب أفراد المجتمع وكانت الإنابة قد ترتّبت آثارها عليهم أو أثّرت عليهم ماديًّا ومعنويًا، لاريبَ سوف يتوبون إلى الله تعالى جميعًا امتثالاً لأمره واستجابًا لندائه تعالى، حيث أمرهم بذلك. وقال سبحانه: ((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)).(سورة النور:۳۱).:((مَنيبينَ إليهِ واتّقوُه وَلاَ تكُونوا منَ المُشركينَ)).(سورة الروم:۱۳). أي راجعين إليه بالكلّيّة من غير أن تبقى بقيّة، متّصفين بوفاقه، منحرفين بكلّ وجه عن خلافه، متّقين صغيرالإثم وكبيره، قليله وكثيره، مؤثّرين يسير وفاقه وعسيره".(القشيري، لطائف الإشارات، ج۳، ص:۱۱۷). "فهي الإنابة إلى الله والعودة في كلّ أمرإليه، وهي التقوى وحساسية الضمير ومراقبة الله في السروالعلانية، والشعور به عند كلّ حركة وكلّ سكنة".(السيّد قطب، في ظلال القرآن، ج۵، ص:۲۷٦۸)."((وأنيبوا إلى ربّكم)).(سورة الزمر:۱۷). وتوبوا إليه، وإنّما ذكر الإنابة على أثرالمغفرة لئلاّ يطمع طامع في حصولها بغيرتوبة، وللدلالة على أنّها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه".(الزمخشري، الكشّاف، ج۴، ص:۱۳۶)."ذلكم الله ربّي عليه توكّلتُ وإليه أُنيب"(سورة الشورى:۱۰). وأمّا فعل "أُنيب" فجيء فيه بصيغة المضارع لإشارة إلى تجدد الإنابة وطلب المغفرة".(ابن عاشور، التحرير والتنوير(تفسيرابن عاشور، ج۲۵، ص:۱۱۲). قال الامام الصادق(ع):"وإذا شيبَ القلبُ الصافي بتغذيته بالغفلة والكدر صقّل بمصقلة التوبة ونظّف بماء

الإنابة ليعود على حالته الأولى وجوهرته الأصـليّة، قال تبارك وتعالى:"إنّ الله يُحبّ التّوّابين ويُحبّ المتطهّرين".(الإمام الصادق، مصباح الشريعة، ص:١٢٤). فالله يفرح أيضًا عند ما يرى عبده رجع إليه بالتوبة والإنابة. يقول الرسـول الأعظم – صـلى الله عليه وآله وسـلّم –:"الله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد، ومن الضـالّ الواجد، ومن الظمآن الوارد".(محمودي ري، منتخب ميزان الحكمة، ١٩٧٨\ ص:١٦٨).

إنّ القرآن الكريم كتاب ودسـتور الذي يتضـمّن قوانينَ وأحكامًا فرديّةً واجتماعيّةً، وتلك القوانين والأحكام شُـرّعت حسـب المصـالح والمفاسـد الفرد والمجتمع، ومن المعروف أنّ في المعاصـي وارتكاب الذنوب أضـرارًا جمًّا التي تلحق مرتكبها، فالله عزّ وجلّ عند ما قال تعالى: ((قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ** وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ)).(سورة الزمر:٥٣-٥٤). فهنا نسـأل لماذا عبّر الله تعالى بالإسـراف على الأنفس؟ الجواب هو: لكون هؤلاء المسـرفين عند معصيتهم قد أتوا إلى ما دعتهم أنفسهم من الذنوب المضرّة والتي لها تبعات. وبسبب هذه الأضرار والتبعات لزمهم الحزن والقنوط من رحمته تعالى، لكنّه سـبحانه وتعالى بصـفّته الرحمن الرحيم، منعهم من القنوط واليأس لكي تشـملهم رحمته ومغفرته. ثمّ تابع بقوله: "وأنيبوا إلى ربّكم" فهنا جاء دور الإنابة التي تسـبقها التوبة، ولذا فالمنيب إذا أناب إلى الله تعالى تظهر آثار إنابته بترك الذنوب والأخطاء المضرّة له، فهو ظالم لنفسه باقتراف المعاصي والذنوب، فعليه إصلاح نفسه بترك الذنوب والأخطاء لكي يغفرالله له ويقبل إنابته. يقول الله تعالى: ((فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْـلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)).(سـورة المائدة:٣٩). وإذا لم يبتعد عن الذنوب والأخطاء فلن يعترف القرآن الكريم بإنابته ولا يمكن لنا أن نقول إنّ هذا الفرد قد تأثّر بالإنابة، لأنّه ما ترك الذنوب والأخطاء. قال تعالى: ((إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَونَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَـيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)).(سورة النساء:٣١).

وفي مقابل منظور القرآن الكريم للمنيب التارك للذنوب والأخطاء تأثّيرًا للإنابة. يوجد الدعاة إلى معصية الله واقتراف الذنوب الأخطاء. هؤلاء جنود الشيطان الذين يسعون في كلّ لحظة لإفساد أفراد مجتمعاتنا الإسـلامية، – وخصـوصًـا الشـبّان – حيث تجد الشـباب في خط الأمام في أماكن

اقتراف المعاصـي والذنوب، لكون مرحلة الشـباب شـعبة من الجنون. فهؤلاء الشـياطين دعاة الانحراف والفساد، لهم الوسائل المتنوّعة في ترويج أنواع معصية الله تعالى؛ أخطرها ما يبثّون عبر الإنترنت من البرامج التي تُثير مشاعر شباب مجتمعاتنا الإسلامية فيقومون باقتراف الذنوب. كبثّهم برامج تناول المخدرات وممارسـة العلاقة الجنسـية المحرّمة، وبثّهم برامج جريمة القتل والكراهية بين أفراد المجتمع، وغير ذلك من الجرائم التي ملؤوا الأرضَ بها.

ولأهميّة دور الشـباب في تكوين المجتمع الصـالح المطيع لله تبارك وتعالى، وردت النصـوص الإسلامية التي تحُثّ وتحضّ على إنابة الشبّان وتوبتهم، كما جاءت في دعاء صاحب العصر والزمان بقيّة الله الأعظم وحجّته على خلقه المهدي المنتظر – عجّل الله تعالى فرَجه الشـريف – أرواحنا فداه، هذه الفقرةُ:"وعلى الشـباب بالإنابة والتوبة".(القمّي، مفاتيح الجنان، دعاء اللّهمّ ارزنا توفيق الطاعة). نفهم ممّا افتتحَ الإمامُ – عليه السـلام – الدعاءَ به بقوله:"اللهمّ ارزقنا توفيق الطاعة وبُعد المعصـية" أهميّةَ طاعة الله تعالى واجتناب المعاصـي والذنوب من بين أفراد المجتمع الإسـلامي، وبالأخصّ الشـباب الذين دعا الإمام – عليه السـلام – لهم بالإنابة والتوبة، لأنّ تلوّثهم بالمعاصـي والذنوب أمر خطير على المجتمع، وتوبتهم إصلاح للمجتمع. قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلّم –:"ما من شيء أحبّ إلى الله من شاب تائب".(النيسابوري، فتال، روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين، ج۲، ص:٤٨٢). وقال أيضًـا:"مامن شـيء أحبّ إلى الله تعالى من شـاب تائب، وما من شـيء أبغض إلى الله تعالى من شـيخ مقيم على معاصـيه".(بينده، أبوالقاسـم، نهج الفصـاحة، ص:۷۰۸). وقال الامام علي (ع): "التوبة حسنة وهي من الشاب أحسن".(الديلمي، إرشادالقلوب، ج۱، ص: ۱۹۳).

ولذالك ركّز الإمام المهدي المنتظر(عجّل) على إنابة الشباب وتوبتهم في دعائه (وعلى الشباب بالإنابة والتوبة) لأهميّة ذلك وأهميّتهم في المجتمع أيضًا. قال: آية الله عبد الله الجوادي الآملي في شرحه لهذه الفقرة(وعلى الشباب بالإنابة والتوبة):"الشباب رأس مال المجتمع أوّلاً، ومستقبل ذلك المجتمع ثانيًا، فلهم دور كبير في نشـر الفكر الديني السـليم. إنّ ارتباط الشـباب الدائم بالله تعالى ومراقبتهم الدائبة لسـلوكهم أنجح طريق لحماية نعمة الشـباب. وما ورد في فقرات هذا الدعاء حول سـمات الشـباب المنتظرين يُمثّل أفضـل الطرق الباعثة على صـيانة هذه النعمة الإلهيّة. الإنابة:هي

الإستغناء عمّا سوى الله، والتوجّه التامّ إليه سبحانه. يجب على الشباب المنتظرين أن يتسلّحوا بالتهذيب وتزكية النفس؛ ليتمكّنوا من تنزيه فكرهم وميولهم عن التعلّق بما سوى الله تعالى، والإعراض عن كلّ مقصد لا يوصل إلى المقصود الحقّ؛ (وعلى الشباب بالإنابة). التوبة:إنّ طبيعة الشباب الحماسية وروح الاندفاع لديهم عرضة للوقوع في أحابيل الشيطان وفي مستنقع الذنوب. ومن هنا، يجب على الشباب المنتظرين أن يُراقبوا بشكل مستمر أعمالهم وأفكارهم، فإن وقعوا في ارتكاب الذنوب على إثر الغفلة، كان عليهم أن يغسلوا ذنوبهم بماء التوبة ليتطهّروا من أدران تلبيسات إبليس."و بالتوبة".(مجلّة بقيّة الله، السنة الثلاثون، العدد:٣٦٠، المعارف الإسلامية).

المشارطة

إنّ السالك الفرد بعد توبته وإنابته يصبح يقظًا وواعيًا في حياته، ينظر إلى الأمور نظرة الكياسة والفطانة؛ النظرة التي تُدرك ما هو الرشد والغي، يقول روح الله عيسى – عليه السلام –:"الأمور ثلاثة أمر استبان لك رشده فاتّبعه وأمر استبان غيّه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فكِلْه إلى عالمه".(الكاشاني، الفيض، الرجوع إلى الله، ص:٢٤، نقلاً عن الطبراني). ويبتعد عن تلبيسات إبليس وتسويلاته وهمزاته، ويستعيذ بالله منها، ويكثر ذكر هذه الآية: ((وقُل ربّ أعوذُ بكَ منْ همزات الشيطين ** وأَعُوذُ بكَ ربّ أن يَحضُرون)).(سورة المؤمنون: ٩٧-٩٨). ويشترط على نفسه أن لاّ يصرّ على فعل المعاصي، لعلّ الله يدخله في زمرة الواصفين في هذه الآية: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)).(سورة آل عمران: ١٣٥). ويذكّر نفسه أيضًا، لكون الذكرى نافعةً للمؤمنين: ((وَذَكِّر فَإِنّ الذِكرَى تَنفَعُ المُؤمنينَ)).(سورة الذريات:٥٥). وهذه الذكرى تلازمه في كلّ يومٍ وفي كلّ حركاته وسكناته وخطراته ولحظاته وجميع اختياراته، لأنّ كلّ نفس مرهونة بما تكتسب: ((كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَة)).(سورة المدثّر:٣٨). وأن ليس للنفس إلاّ ما سعت إليه: ((وَأن لَيسَ للإنسَانِ إلاَ مَا سَعَى ** وَأنّ سَعْيَه سَوفَ يُرَى)).(سورة النجم:٣٩-٤٠). وأنّ سعيه سواء كان حسنًا أوسيّئًا فهناك يوم الغبن والندامة ينتظره فسوف يعرف هنالك ما كسبت نفسُه وما اكتسبت أيضًا: ((يَومَ يَجمَعكم ليوم الجَمْع ذلك يوم التّغَابُن)).(سورة التغابن.٩). : ((لّهَا مَا كَسَبَتْ وَعَليهَا مَا اكْتَسَبَتْ)).(سورة البقرة:٢٨٦). فمثل هذه النصوص المذكورة وغيرها، تجعله أن يعظ نفسه، ويغتنم الفرصة التي تمرّ

مرّ السحاب، وبالتالي يأخذ منها العهد بأن لاّ يرتكب الذنوب والمعا صي، راعيًا للأمانة والعهد، قال تعالى: ((وَالْمُوفونَ بِعَهْدِهِم إذا عَاهَدُوا)).(سورة البقرة:١٧٧). يقول ابن قيم الجوزية: "فما أناب إلى الله مَن خان عهده وغدر به. كما أنّه لم يُنبْ إليه مَن لم يدخل تحت عهده. فالإنابة لا تتحقّق إلاّ بإلتزام العهد والوفاء به".(الجوزية، ابن قيّم، مدارج السالكين، ج١، ص:٤٣٤). ويحاول الفرد المنيبُ أداءَ حقوق أعضائه تجاه خالقه سبحانه وتعالى، كما يقول الإمام السجّاد – عليه السلام – :"وأمّا حقّ نفسك عليك فأن تستوفيها في طاعة الله فتؤدي إلى لسانك حقّه، وإلى سمعك حقّه، وإلى بصرك حقّه، وإلى يدك حقّها، وإلى رجلك حقّها، وإلى بطنك حقّه، وإلى فرجك حقّه، وتستعين بالله على ذلك".(رسالة الحقوق للإمام السجّاج، حقوق الأعضاء).

فيأخذ من هذه الأعضاء عهدًا أن لاّ يجعلها وسيلة لاقتراف أيّ معصية، لكي لايكون من الذين تفضحهم هذه الأعضاء يوم تُبلى السرائر. لأنّ هناك سوف تشهد علي العصّاة بسبب استخدامهم إيّاها في معصية الله تعالى هنا في الدنيا، كما قال تعالى: ((اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)).(سورة يس:٦٥). وقال تعالى أيضًا: ((حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ** وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ** وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ)).(سورة فصّلت:٢٠-٢٢). إنّ مثلَ هذه الآيات المخيفة تجعل الفرد المنيب أن يشرط على نفسه على البقاء على هذا العهد الخطير، بملئ كلّ ساعات حياته بطاعة الله تعالى، وذلك بسبب تأثيرالإنابة عليه، ويكون لسان حاله وعمله في الحين، يحكي ما قاله الإمام زين العابدين – عليه السلام –:"ولك شرطي ألاّ أعود في مكروهك، وضماني ألاّ أرجع في مذمومك، وعهدي أن أهجر جميع معصيك...اللهمّ وإنّه لا وفاء لي بالتوبة إلاّ بعصمتك، ولا استمساك بي عن الخطايا إلاّ عن قوّتك، فقوّني بقوّة كافية، وتولّني بعصمة مانعة".(الصحيفة السجّادية، دعائه - عليه السلام - في ذكرالتوبة وطلبها). فالمشارطة من الآثار المهمّة للسالك المنيب. وهي سهلة عند العرفاء، لكنّها قد تستصعب عند غيرهم في بداية الأمر لأجل تلبيسات إبليس وجنوده لكونه قاعدًا على الصراط المستقيم، ومُقسِمًا بالله تعالى على إغواء بني آدم إلاّ مَن عصمه الله تعالى. لكنّه اللعين ليس له

سلطان على عباد الله المخلصين. يقول الإمام الخميني(قدّس):"فاعزم وشارط وجرّب، وانظر كيف أنّ الأمر سهل يسير. ومن الممكن أن يصوّر لك إبليس اللعين وجنده أنّ الأمر صعب وعسير. فأدرك أنّ هذه من تلبيسات هذا اللعين، فالعنه قلبًا وواقعًا. وأخرج الأوهام الباطلة من قلبك، وجرّب ليوم واحد، فعند ذلك ستصدّق هذا الأمر".(الخميني، روح الله، الأربعون حديثًا، ص:٣٦).

المراقبة

عرّف علماءُ السيروالسلوك المراقبةَ بأنّها:"علم العبد باطّلاع الربّ عليه في كلّ حالاته".(حسن زاده، السير إلى الله، ص:١٤٨). وهي:"دوام ملاحظة المقصود".(الأنصاري الهروي، منازل السائرين، ص:١٥). أو:"دوام علم العبد وتيقّنه باطّلاع الحقّ سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه. فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة...وهي تعبّد باسمه: الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير،فمَن عقل هذه الأسماء وتعبّد بمقتضاها، حصلت له المراقبة".(ابن القيّم، مدارج السالكين، ج٢، ص:٦٥-٦٦). و:"حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمّ إليه. والمراقبة حالة في القلب تثمرها المعرفة. وهذه الحالة هي مراعاة القلب للرّقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته إيّاه".(الكاشاني، الفيض، الرجوع إلى الله، ص:١٩).

إنّ الفرد المنيب الذي يتذكّرأيّامه الماضية البشعة التي وقع في فخّ الشيطان حتّى عصى جبّار السماء. فكأنّ لسان حاله يحكي لنا ما عبّر عنه الإمام زين العابدين - عليه السلام - في دعائه:"أنا ياربّ الذي لم أستحيك في الخلاء ولم أُراقبك في الملاء أنا صاحب الدواهي العُظمى، أنا الذي على سيّده اجترى، أنا الذي عصيتُ جبّارالسماء، أنا الذي أعطيتُ على معاصي الجليل الرشا...وأنا الذي عملتُ بالمعاصي فما باليتُ، فبحلمك أمهلتَني وبسترك سترتني حتَى كأنّك أغفلتَي ومن عقوبات المعا صي جنبتَني حتَى كأنّك ا ستحييتَني...خطيئة - ياربّ - عر ضت و سوّلت لي نف سي وغلبني هواي وأعانني عليها شقوتي وغرّني سترك المرخى عليّ فالآن من عذابك مَن يستنقذني؟".(راجع: دعاء أبي حمزة الثمالي، بتصرف بسيط). ياربّ أنتَ المنقذ الوحيد، أنا كالفرد المنيب رجعتُ إليك أريد ان أستحيي منك في الخلاء وأراقبك في الملاء، لا أريد أن أتجرّأ بمعصيتك ثانيةً، وأريد أيضًا أن أراقبك في سترك المرخى عليّ في كلّ يوم وفي كلّ لحظة، لأنّك رقيب حفيظ عليم سميع بصير، وإنّ إنابتي طبق منظوركتابك أثّرتْ فيَّ لمّا تدبّرتُ في آياتك هذه حيث قلتَ -

وقولك حق -: ((إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)).(سورة النساء:١). وقلتَ: ((وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلّ شَيءٍ رَّقِيبًا)).(سورة الأحزاب:٥٢). وقلتَ أيضًا: ((وَرَبُّكَ عَلَى كُلّ شَيءٍ حَفِيظٌ)).(سورة سبأ:٢١). وقولك: ((وَأَسِرُّوا قَولَكُمْ أَواجْهَرُوا بِهِ إِنّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)).(سورة الملك:١٣). وقلتَ: ((أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنّ اللهَ يَرَى)).(سورة العلق:١٤). وقلتَ: ((أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)).(سورة الرعد:٣٣). أي:أفمَن هو قائم على كلّ نفس يُحصي عليها ما تعمل أحقّ أن يُعبد، أم هذه المخلوقات العاجزة؟ وقلتَ أيضًا: ((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخفِي الصُّدُورُ)).(سورة غافر:١٩). وقولك: ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)).(سورة الحديد:٤). و قال الإمام علي(ع):"رحم الله عبدًا راقب ذنبَه وخاف ربَّه".(التميمي الآمدي، غررالحكم، ٥٢٠٥).

ويقول لسان حاله أيضًا: إنّ هذه النظرة القرآنية لرقابتك وحفظك وعلمك بجميع أعمالي وتصرّفاتي وحركاتي من الأفعال والأقوال وسكناتي وتنفّسي وحتّى أفكاري ونواياي تُسجّل وتُحفظ في صحيفة أعمالي، أثارت مشاعري وشغلت بالي وفكري لقيام بمراقبة أعمالي من الأفعال والأقوال، لكي لا أقع في حبائل الشيطان وهوى النفس مجدّدًا. وقولك: ((مَا يَلفِظُ مِن قَولٍ إلاّ لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِدٌ)).(سورة ق:١٨). نعم، ملَك رقيب حاضر معدّ لهذه المهمّة بعد رقابة الله تعالى، فهي وحدها كافية. وقلتَ أيضًا: ((وَلَقَد خَلَقْنَا الإنسنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ به نَفْسُه وَنَحنُ أَقْرَبُ إِلَيه منْ حَبَل الوَرِيدِ)).(سورة ق:١٦). فالله تعالى يعلم ما توسوس به نفسي وهو أقرب منّي من عرق عنقي. فلماذا لاأراقبه تعالى في كلّ أوامره نواهيه دومًا؟ فكلّ تحرّكاتي وسكناتي ومناجاتي علي عينه التي لاتنام، فسوف أرى جزاء أعمالي يوم تُبلى السرائر، خيرها وشرّها، كبيرها وصيغرها، لأنّك قلتَ: ((يَومَ تَجِدُ كُلّ نَفْسٍ مّا عَمِلَتْ من خَيرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ منْ سُوْءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)).(سورة آل عمران:٣٠). فالله سبحانه وتعالى يُحذّرك نفسَه كي تُراقب أعمالك. فتلك المحكمة عادلة ودقيقة جدًّا. يقول الله تعالى: ((يوم تأتي كلّ نفس تجدل عن نفسها وتوفّى كلّ نفس ما عملت وهم لا يظلمون)).(سورة النحل:١١١). وقال تعالى أيضًا: ((يَوْمَئِذٍ يَّصْدُرُالنّاسُ أَشْتَاتًا لّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ** فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ** وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ شَرًّا يَرَهُ)).(سورة الزلزلة:٦-٨). إضافة إلى هذه اللآيات التالية أيضًا، يزداد مراقبةً، قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نّجْوَى ثَلَثَةٍ إلاّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إلاّ

هُوَ سَـادِسُـهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إلاّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثَمّ يُنَبّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَومَ القِيَمةِ إنّ اللهَ بِكُلّ شَـيءٍ عَلِيمٌ)).(سـورة المجادلة:٧). وقوله تعالى: ((وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلاّ كُنّا عَلَيْكُمْ شُـهُودًا إذْ تُفِيضـونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرّةٍ فِي الأرْضِ وَلاَ فِي السّـمَاءِ وَلاَ أَصْـغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إلاّ فِي كِتَبٍ مُبِينٍ)).(سورة يونس:٦١). فالله سبحانه شهود ومطّلع على جميع أعمال الناس شرّها وخيرها، إذ يأخذون في ذلك ويعملونه فالله يحفظه عليهم ثمّ يجازيهم به، لأنّه تعالى لا يغيب عن علمه الأزلي من زنة نملة صغيرة على وجه هذه المعمورة ولا في السماء ولا أصغرالأشياء ولاأكبرها، إلا في كتاب مبين، فعلم الله تعالى أحاط به. قال تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)).(سورة البقرة:٢٣٥). فالله تعالى يعلم ما في أنفسكم فخافوه، وهوتعالى غفور لمَن تاب وأناب إليه من ذنوبه ، وحليم على عباده لا يعجّل لهم العذاب والعقوبة.

المحاسبة:

ثمّ ينتقل المنيب إلى مرحلة المحاسـبة التي يفعلها كلّ مؤمن عاقل في كلّ سـاعة وفي كلّ يوم ليلاً ونهارًا. قال رسـول الله – صـلى الله عليه وآله وسـلّم – :"حاسـبوا أنفسـكم قبل أن تحاسـبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهّزوا للعرض الأكبر".(ابن طاووس، محاسـبة النفس،ص:١٣). هكذا يحاسب نفسه إلى أن يفارق هذه الدنيا الفانية، لأنّها سوق يربح فيها قوم ويخسر آخرون، كما قال الإمام علي – عليه السلام –:"الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون".(الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص:٤٨٤). فكما كان كلّ تاجر يحاسـب أمواله في كلّ وقت لكي يعرف ما ربح وما خسـر، هكذا يجب أن يكون مَن أناب إلى الله عزّوجلّ، بل يتحتّم عليه أن تكون محاسبته لأعماله أشدّ وأدقّ وأعمق من محاسبة التاجر لأمواله؛ لأنّ محاسبة التاجر لأمواله قد تقتصر بأموره الدنيوية دون أموره الأخروية. قال الإمام علي – عليه السـلام –:"مَن حاسـب نفسَـه ربح، ومَن غفل عنها خسـر، ومَن خاف أمن، ومَن اعتبر أبصـر، ومَن أبصـر فهم، ومَن فهم علم".(نهج البلاغة:٢٠٥\ ٢٠٩). وقال تعالى: ((يأيّها الذين ءامنوا اتّقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتّقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون ** ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفسقون)).(سورة الحشر:١٨-١٩). قال العلاّمة الطباطبائي في شـرحه للآية:"أمر للمؤمنين بتقوى الله وبأمر آخر وهوالنظر في الأعمال

التي قدّموها ليوم الحساب أهي صالحة فليرج بها ثواب الله أوطالحة فليخش عقاب الله عليها ويتدارك بالتوبة والإنابة وهو محاسبة النفس".(الطباطبائي، الميزان في تفسيرالقرآن، ج١٩، ص:٢١٨). وقال الإمام الكاظم (ع): "ليس منّا مَن لم يحاسب نفسَه في كلّ يوم، فإن عمل حسنًا استزاد اللهَ، وإن عمل سيّئًا استغفر الله منه وتاب عليه".(الكليني، الكافي، ج٢، ص: ۴۵۴).

اعلم يا منيب المشارط أنّ مشارطتك ومراقتك ومحاسبتك على ترك المعاصي والذنوب، انطلقت من علمك ويقينك بأنّ هناك رقيبًا وعليمًا على كلّ تصرّفاتك جلّها ودقّها. كلّ من هذه المشارطة والمراقبة والمحاسبة أمر سرّيّ بينك وبين الله تبارك وتعالى، لعلّك تتمكّن من الدخول في زمرة أولئك الذين يخشون الله بالغيب والذين لهم مغفرة وأجر كبير. قال تعالى: ((إنّ الذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير)).(سورة الملك:١٢). فالشيطان اللعين شارط على نفسه إغوائك عند ما قال: ((قال فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين)).(سورة ص:٨٢). وهويراقبك حيث فال: ((قال فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم)).(سورة الأعراف:١٦). وقال تعالى: ((إنّه يراكم هو وقبيه من حيث لا ترونهم إنّا جعلنا الشيطين أولياء للذين لايؤمنون)).(سورة الأعراف:٢٧). ويحاسبك في قوله: ((ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شكرين)).(سورة الأعراف:١٧). وقال تعالى: ((لعنه الله وقال لأتّخذنّ من عبادك نصيبًا مفروضًا ** ولأضلّنّهم ولآمرنّهم فليبتّكنّ ءاذان الأنعم ولآمرنّهم فليغيّرنّ خلق الله ومن يتّخذ الشيطن وليّا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا)).(سورة النساء:١١٨-١١٩). كلّ هذا لغرض إغوائك وإضلالك ومنعك من هذه المشارطة والمراقبة والمحاسبة. كما كان لك أدوات المشارطة والمراقبة والمحاسبة التي تستعملها لكي تحقّقها، كذلك إبليس اللعين له أدوات وأسلحة الدمار الشامل لحياتك الأخروية الأبدية الخالدة. ومن هذه الأدوات والأسلحة التي يستفيد منها الشيطان وجنوده لإهلاكك وإغوائك؛ البرامج الانحرافية في القنوات وفي الإنترنت التي تُبث في أربع وعشرين ساعة. تشاهدها في هاتفك أو تلفازك بكلّ سهولة في أماكن شتّى أوفي قعر دارك بدون أن يعرف أو يطلع عليك أحدٌ من الناس على ما ترتكب من المعصية سرّا.

إنّ تلك الأدوات التي أوجدها الغرب والمتغرّبة لغرض صرف أوقات أفراد المجتمع من طاعة الله تعالى، تعتبر خنجرًا م سمومًا الذي يطعنون به أفراد مجتعاتنا الإ سلامية بكلّ م ستوياتهم وطبقاتهم،

من دون فرق بين الكبير والصغير والرجل والمرءة. فكلّ فرد من تلك الطبقات تمرّعليه أيّامه وساعاتها في غفلة وسهو ولعب ولهو من دون استغلال الفرصة واغتنامها تصديقًا لقول الشيطان عند ما قال: ((قال لأتّخذنّ من عبادك نصيبًا مفروضًا)).(سورة النساء:١١٨). نعم، لقد اتّخذ من الغافلين جزءً معلومًا في إغوائهم قولاً وعملاً، ولقد صدّق عليهم ظنّه أيضًا: ((ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلاّ فريقًا من المؤمنين)).(سورة سبأ:٢٠).

آثار الإنابة إلى الله تعالى في المجتمع:

تناول القرأن الكريم في بعض آياياته مسألة آثار الإنابة إلى الله في المجتمع منها:

يعمّ الأمن والسلام في المجتمع المنيب:

لوتدبّرمتدبّرٍ في بعض الآيات القرآنية التي قصّت لنا حياةَ بعض الرسل والأنبياء – عليهم السلام – وأقوامهم، سيُدرك أنّ ما حلّ بتلك الأقوام ومجتمعاتهم من الا ضطرابات وعدم الأمن والا ستقرار وسلب الأمان والسلام وما أدّى إلى إهلاكهم، ما هوإلاّ نتيجة انحرافاتهم وتمرّدهم على الله تعالى وعلى مبلّغي رسالات الله تعالى، وانتهاكاتهم أوامرالله تعالى ونواهيه. فاقتراف المعاصي والذنوب والانحرافات عن الصراط السويّ تسلب للمجتمع أمنَه وأمانَه وسلامَه واستقرارَه. وهناك نقطة مهمة التي ينبغي أن نُلفت نظرَالقارئ العزيز إليها، وهي: أنّ بعض المجتمعات التي سُلب منها الأمن والأمان وسُلب منها الاستقرار وحلّ بها الاضطرابات، قد يكون السبب هو ظلم الظالمين وجورالجائرين وقهرالمستكبرين واستعمارالمستعمرين. سواء كانت تلك المجتمعات موّحِدة أو ملحِدة أومشركة، وكانت قديمة أو حديثة. هذا من الأمور والسنن الكونية التي تجري على وجه هذه المعمورة جيل بعد جيل، والتي يمرّبها التاريخ البشري أيضًا. يقول تبارك وتعالى في بعض الآيات المتعلّقة بالموضوع: ((وما أرسلنا في قرية من نبيٍّ إلاّ أخذنا أهلها بالبأساء والضرّاء لعلّهم يتضرّعون)).(سورة الأعراف:٩٤). وتعبير:"بالبأساء والضرّاء" رجاءً أن يبتهلوا إلى الله تعالى بالتذلّل والتضرّع والإنابة إليه عزّوجلّ. ثمّ فتح الله تعالى أبواب التوبة والإنابة والرجوع لكي يعفو عنهم، لكن لم يُجدِ نفعًا لهم، فقال تعالى: ((ثمّ بدّلنا مكانَ الشيّئة الحسنةَ حتّى عفونا وقالوا قد مسّ ءاباءنا الضرّاء والسرّاء فأخذنهم بغتةً وهم لايشعرون ** ولو أنّ أهل القرى ءامنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركت من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذنهم بما كانوا يكسبوا ** أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيتًا وهم نائمون ** أوَأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحًى وهم يلعبون ** أفأمنوا مكرالله فلا يأمن

مكرالله إلاّ القوم الخسـرون ** أوَلم يهدِ للذين يرثون الأرضَ من بعد أهلها أن لونشـاء أصـبنهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لايسمعون)).(سورة الأعراف: ۹۵-۱۰۰). أجل، لو يشاء الله تعالى أن يحلّ عذابه وسـخطه بأيّ أمةٍ من الأمم المذنبة والعاصـية سـوف يحلّ بهم كما حلّ بهؤلاء الأمم السـابقة، لأنّ الله تعالى أصـاب هؤلاء الأمم بسـبب معاصـيهم وذنوبهم، وسـيُصـيب كلّ مَن سـلك مسلكهم ودرب دربهم إلى أن يرث الأرض ومَن عليها.

قال جلّ وعلا في آية أخرى: ((وضـرب الله مثلاً قريةً كانت ءامنةً مطمئنّة يأتيها رزقها رغدًا من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصـنعون)).(سـورة النحل:۱۱۲). أجل، كانت في أمن وأمان من خطرإعتداءات المعتدين، وكانت مطمئنّة من صـعوبة العيش و ضيق المعيشة. فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله تعالى لباس الخوف والجوع جرّاء انحرافهم وتمرّدهم على الله تبارك وتعالى. فالحلّ والمخرج الوحيد لكلّ مجتمع من غضب الله وبأسه في كلّ زمان ومكان هوالانقياد والاسـتسـلام له والرجوع إليه بالتوبة والإنابة والطاعة والعمل الصـالح قبل فوات الأوان: ((وأنيبوا إلى ربّكم وأسـلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثمّ لاتُنصـرون)).(سـورة الزمر:۵۴). فالله تعالى إذا شـاء في أيّ لحظة من لحظات حياة الإنسـان ينزل ويرسـل عذابه على المتمرّدين والعصـاة. فالتوبة والإنابة هي التي تأمنهم من سـخط وغضـب الله تعالى أومن بأسـه عزّوجلّ. قال الله تعالى: ((أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السـماء والأرض إن نشـأ نخسـف بهم الأرض أو نسـقط عليهم كسـفًا من السـماء إنّ في ذلك لأية لكلّ عبد منيب)).(سـورة سـبأ:۹). قال العلامة الطباطبائي:"أي فيما ذكر من إحاطة السـماء والأرض وكونهما مدبرتين لله سبحانه، إن يشأ يخسف بهم الأرض أويسقط عليهم كسفًا من السماء، لآية لكلّ عبد منيب، راجع إلى ربّه بالطاعة، فهؤلاء لايسـتهينون بهذه الأمور ولايتجرءون على تكذيب هذه الآيات إلاّ لكونهم مسـتكبرين عاتين لاير يدون إ نا بة إلى ربّهم ورجو عًا إلى طاع ته".(الط باط بائي، الميزان في تفسيرالقرآن، ج۱۶، ص:۳۶۰). فسنن الله الكونية تقتضي أن يحلّ عذابه أو سخطه وبأسه على أيّ محتمع منحرف - إلاّ ما شاء أن يمحيَه أويثبته لأنّ عنده علم الكتاب - وكلّ حسب ذنبه، قال تعالى: ((فكلاّ أخذنا بذنبه فمنهم مّن أرسـلنا عليه حاصـبًا ومنهم مَن خسـفنا به الأرض ومنهم مّن أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسـهم يظلمون)).(سـورة العنكبوت:٤٠). إنّ المجتمع الذي أناب إلى الله تبارك وتعالى وتأثّرت الإنابة عليه يتمتّع بالأمن والأمان والسـلام، بما في الإنابة من الانقياد والاستسلام لله تعالى، واجتناب ما يسبّب اختلال الأمن والاستقرار، واجتناب ما يجرّ الفتن والاضـطرابات. فالمجتمع المنيب لاينتهك ما حرّمه الله سـبحانه، ما يسـعى إليه هو التقرّب إلى الله

تعالى وإصلاح ماضيه السيّئ الذي حمّله الأوزار والآثام على ظهره.

الأمن والسلام له دور هامّ الذي يلعبه في كلّ مجتمع، فالمجتمع الذي فقد الأمن والسلام أوسُلب منه الأمن، لن تستقرّ أموره، ولن يتمتّع بنعم الله تعالى التي وفّرها لعباده في هذه الحياة الدنيا، فسوف تعمّه الفوضى والاضطرابات. قال صاحب كتاب نفحات القرآن: "إنّ أكثر ما يعكر صفو روح الإنسان في الدنيا هو عدم الشعور بالأمان في شتّى مناحي الحياة، وعدم الشعور بحلاوة الدنيا، يعود في الغالب إلى عدم ثقة الإنسان بما بين يديه، فهو غير واثق من المستقبل ولاهو واثق من أبناء جنسه، لاسيّما إذا كانت لديه نعمة أكثر، فهو يجد نفسه عرضة لأمواج متلاطمة من الحقد والحسد والكراهية بما يجعل الدنيا مظلمة في عينيه". (الشيرازي، المكارم، نفحات القرآن، ج٦، ص:٢٠٠). لكن مع هذه الأهميّة التي يحمله الأمن والسلام، والدورالذي يلعبه في المجتمع، تجد مستكبري العالم والمستعمرين للدول المستضعفة، يسعون لسلب هذا الأمن والاستقرار من المجتمعات الإ سلامية وغيرها من الدول المستضعفة ظلمًا وجورًا وعدوانًا. فمَن تتبّع ويتتبّع أيضًا تاريخَ هؤلاء المستكبرين المستعمرين قبل القرنين أوالقرن والنصف إلى يومنا هذا، يدرك ويفهم ما نقول. ما أقبح وأبشع ظلم وجور هؤلاء الظالمين الذين لايعرفون الإنسانية - وإن زعموا معرفتها - ولاالقيم ولا المروءة. راجع تاريخَ التعبيد وأ سواق النِّخا سة، وما مار سه هؤلاء شياطين الإنس في حقّ الهنود والأ فار قة، وقتل جماعيّ وإباديّ لشعوب مختلفة، ومحوهم من صفحة الوجود. وانظرإلى ما ارتكبوه في حقّ الهنود الحمر، ثمّ انظر إلى تشريد الجماعات والمجازر والجرائم التي ارتكبوها والتي يرتكبونها أيضًا في هذا العصرالراهن في كلّ دول في أرجاء المعمورة بصفّة عامّة، وفي الدول الإسلامية بصفّة خاصّة. نهبوا ثرواتها وهاجموا مدنها بالحروب الثقافية النائمة والغزوالفكري، والحرب الناعمة والحروب المسلّحة. فكم من بيوت دُمّرت وجماعات أُريقت دمائها وهُتكت أعراضها ثمّ شُرّدت وهُجّرت إلى أماكن مجهولة المستقبل، أو هُجّروا إلى حياة مجهولة. وكم من دول مستضعفة أشعلوا لها نارالفتن والحروب الأهلية، أواخترقوا وأسّسوا فيها تنظيمات إرهابية مسلّحة باسم المجاهدين الإسلاميّين، ومن المعروف أن عقائد هؤلاء الإرهابيّين لا تمت للإسلام المحمدي الأصيل بصلة. بل لعلّ من بين هؤلاء الإرهابيّين مَن ليس بمسلم فضلاً أن يكون مجاهدًا إسلاميًّا. أونقول بالقطعيّة أنّ من بين هؤلاء الإرهابيّين كفّارًا وملحدين ويهودًا صهاينًا. هذا هوديد وحال المستكبرين والظالمين في كلّ زمان، عند ما يتصوّرون ويتوهّمون أنّ الدنيا خُلقت لأجلهم وحدهم، وأنّ الإمكانيات الماديّة قد وُفّرت لهم، وأنّهم قاهرون على بعض المواد الطبيعيّة، يظلمون المستضعَفين.

انتشار المعروف

يُعتبر انتشار المعروف بين أفراد المجتمع من أهمّ الصفات الأخلاقية التي أمر الشارع المقدّس الاتّصاف بها، ويُعتبر أيضًا، من آثار الإنابة إلى الله تعالى، ونعني بالمعروف هنا، المعروف بكلّ أنواعه. ومن أحسن مصاديق المعروف دعوة الآخرين إلى الإنابة نفسها، لأنّ الإنابة إلى الله تعالى تعكس التقوى على صاحبها، ومن المعروف أنّ تقوى الله تعالى هي مبتغى المنيب. فكلّما أثّرت الإنابة على المجتمع كان ذلك المجتمع أكثر تمسّكًا بانتشار المعروف بين أفراده. فالاتّصاف بهذه الصفّة الحميدة يُمثّل اقتداء واتّباع سبيل مَن أناب إلى الله تعالى، وهو محمد(ص) الذي أمره الله تعالى أن يأمر بالعرف وأن يعرض عن الحمقى والأغبياء. قال تعالى: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ** وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ** إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ** وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ)).(سورة الأعراف: ۱۹۹-۲۰۲). فالله تبارك وتعالى يأمر نبيه (ص) في الآية الأولى بأن ينشر هذه الصفّة الأخلاقية فيما بين أفراد المجتمع الإسلامي، وأن يعرض عن الحمقى والسفهاء والأغبياء، وتأمره (ص) الآية الثانية باللجوء إلى الله تعالى مستعذًا به إذا أصابه الشيطان بوسوسته وتسويلاته. وفي الآية الثالثة يخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنّ المتّقين الذين يخافونه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه إذا أُمتحنوا بعارض من تسويلات الشيطان ووسوسته تذّكروا أمر الله تعالى من الطاعة واجتناب المعاصي، فبذلك يتوجّهون ويرجعون إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة. وهذا خلاف إخوان الشياطين الإنس والجنّ، فهم يمّدون غيرهم في الغي والضلال وهم لايقصرون.

إنّ انتشار المعروف ممّا تأمر به الشريعة الإسلاميّة حتّى إلى غير أهله كما تقول بعض الروايات. رُوي في الخبر:"اصطنع المعروف إلى أهله وإلى غير أهله فإن لم يكن من أهله فكن أنتَ من أهله".(منسوب إلى علي ابن موسى الرضا عليه السلام، الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص:٣٧٤).

الرحمة للمساكين وإعانة المحتاجين

إنّ القلوب التي مالت إلى خالقها تعالى وأنابت إليه ثمّ تطهّرت من دنس الذنوب والمعاصي تصبح ذات الرحمة والترحم على الآخرين. فالتخلّق بصفّة الرحمة للمساكين وإعانة المحتاجين هو من مصاديق التعاون على البرّ والتقوى الذي أمر الله تعالى بأن يأتمر المؤمنون به. يقول الله تعالى:

((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)).(سورة المائدة: ٢). في هذه الآية الشريفة أمر صادر من الله تعالى بالتعاون والترحم فيما بين المؤمنين بالخير وتقوى الله تعالى - وخصوصًا إعانة المساكين والفقراء والمحتاجين منهم - فالمجتمع الذي أثرّت الإنابة عليه يترحّم ويُعين أفراده بعضهم على بعض. ولذى تجد بعض النصوص تعبّر وتأمر الأمةّ الإسلاميّة بالرحمة للصغار والشيوخ والنساء والترحّم عليهم، وبعضها تأمرهم بإعانة الضعفاء منهم. يقال: مَن يَرحم يُرحم. قال الرسول الأعظم (ص): " الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمْكم مَن في السماء".(ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج١، ص:٣٦٢). وفي الحديث القدسي، قال الله تعالى:"إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي".(ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج١، ص:٣٧٧). يقول الإمام علي - عليه السلام - :"ارحموا ضعفاءكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم".(ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص:٢٦٢).

فالرحمة للمساكين ولجميع خلق الله تعالى من الفضائل الأخلاقية التي تجلب رحمة الله تعالى إلى مَن يتخلّق بها، لأنّ بعض الأحاديث تأمره بأن يتخلّق بأخلاق الله تعالى. والمجتمع المنيب في أمسّ الحاجة إلى الله تعالى بعد رجوعه وتوبته وإنابته إليه تبارك وتعالى. وإعانة المحتاجين والملهوفين والمكروبين من الأعمال التي تكفّر الذنوب العظام أيضًا، كما يقول مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - :"كفّارة الذنوب العظام إعانة الملهوف والتنفيس عن المكروب".(نهج البلاغة: ١٤٧٢ ح ٢٤). فالمجتمع الذي أناب إلى الله تعالى محتاج إلى ما يكفّر ذنوبه، سوء كانت من الصغائر أومن الكبائر.

العدل والانصاف الإجتماعي

لقد اتّصف الله تعالى بصفّة العدل، لأنّه تعالى لايظلم مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء. وقد أمر الله تعالى المجتمع الإنساني بالقيام بالعدل والانصاف بين أفراده، كي تستقيم حياتهم بشكل مناسب. لأنّ العدل يعني: وضع أو جعل كلّ شيء في محلّه المناسب. فإذا انحرف الإنسان عن هذا القانون العدلي الإلهي عن طريق تعدّي حدوده تبارك وتعالى، أو عن طريق التعدي على حقوق الآخرين، فقد ظلم نفسه كما قال تعالى: ((وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)).(سورة الطلاق:١). وبالتالي تتحتّم عليه التوبة والإنابة إليه تعالى، لكي تستقيم حياته كما أراد الله منه، لا كما هو أراد. فآثار الإنابة إلى الله تعالى على المجتمع تجعل أفراد ذلك المجتمع يسعون لكي يكتسبوا صفّة العدل

والإحسان والانصاف في تعاملهم مع الآخرين، ويسعون أيضًا كي يجتنبون الفحشاء والمنكر والبغي، الذي يُعتبر تعدّي لحدود الله تعالى ولحقوق الآخرين. يقول عزّوجلّ: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)). (سورة النحل:۹۰). قال الإمام علي – عليه السلام –:"العدل:الانصاف، والإحسان:التفضّل".(نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم ۲۳۱). فدور العدل والانصاف في المجتمع له أهميّة قصوى في بناء العلاقات الجيّدة بين الناس، وإيجاد أواصر المحبّة في قلوب أفراد المجتمع. وخصوصًا إذا كان المجتمع مجتمعًا متأثرًا بالإنابة والتوبة. يقول صاحب تفسير الأمثل عند شرحه للآية المذكورة: "إحياء الأصول الثلاثة:"العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى"، ومكافحة الانحرافات الثلاث"الفحشاء والمنكر، والبغي"، على صعيد العالم كفيل بأن يجعل الدنيا عامرة بالخير، وهادئة من كلّ اضطراب، وخالية من أيّ سوء وفساد".(الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج۸، ص:۳۰۱).

عدم الإضرار بالناس

إنّ من رذائل الأخلاق الإضرار بالآخرين في التعامل معهم. فالحياة قائمة على تبادل الإنفاع والانتفاع والإحسان وحبّ الخير فيما بين أفراد المجتمع، لا التعامل بالتباغض والتحاسد والنتازع والتنابز بالألقاب. فخير الناس أنفعهم للناس كما تقول بعض الروايات. فالإنسان يتعامل فيما بين أفراد جنسه على قاعدة: لاضرر ولاضرار في الإسلام. إنّ المجتمع الذي تأثّر بالإنابة، لايمكن لأفراده أن يُضرّوا بعضهم بعضًا؛ لما في الإنابة من الانتقال من مرحلة التخلّي إلى مرحلة التحلّي، أو الانتقال من الأخلاق الذميمة إلى الأخلاق الحميدة. فإيذاء الآخرين من الأخلاق الذميمة التي وصفها الله تعالى بأنّها بهتان وإثم مبين، في قوله جلّ جلاله: ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)).(سورة الأحزاب:۵۸). فأفراد المجتمع المنيب إلى الله تعالى لايؤذون الناس العاديّين فضلاً عن المؤمنين، وذلك لسبب تأثّرهم بالإنابة والتوبة إليه تعالى. أجل، لايؤذون ولايُضرّون الناس بأيّ أشكال من الإضرار والإيذاء.

إنّ الإضرار بالآخرين بأيّ شكل من الأشكال مرفوض من قبل الشارع المقدس، فإضرار الناس وإيذائهم قد يكون عن طريق اللسان باغتابهم أو شتمهم أو سبّهم أوالبهتان عليهم. وقد يكون الإضرار عن طريق هتك أعراضهم أو تعدّي على حقوقهم أوظلمهم، وغير ذلك من الإضرار بالآخرين. فمهما يكون الأمر، فالله تبارك وتعالى يرفض ويمقت الإيذاء والإضرار بالآخرين. يقول الإمام الصادق – عليه السلام –:"إنّ الله عزّ و جلّ يقول:"لايأذن بحرب منّي مَن آذى عبدي

المؤمن". (الكليني، أصـــول الكافي، ج٢، ص: ٣٥). إذا كان الله تعالى يعتبر مَن يؤذي عبده المؤمن محاربًا له، فكيف يمكن للمجتمع الذي تأثّر بالإنابة أن يؤذي ويُضرّالآخرين.

النتائج

إنّ ممّا توصّلنا من النتائج في هذا البحث هو:

القرآن الكريم ينظر إلى فضـيّة ترك الذنوب والأخطاء كقضـيّة كليّة اجتماعية من جانب، ومن جانب آخر، ينظر إلى القضيّة كقضيّة فرديّة، وذلك لكون أضرار الذنوب بعضها يختصّ ضررُها للفرد دون المجتمع، وبعضها تعمّ المجتمع. وإذا ترك الفرد الذنوب والأخطاء سواء كانت أضرارها تخصّه أو تعمّ المجتمع، فقد فعلت الإنابة إلى الله تعالى مفعولَها عليه حسب منظورالقرآن الكريم، وإلاّ فلا.

إنّ الله سبحانه وتعالى هو شهود ومطّلع على جميع أعمال الناس شرّها وخيرها، إذ يأخذون في ذلك ويعملونه فالله يحفظه عليهم ثمّ يجازيهم به، لأنّه تعالى لا يغيب عن علمه الأزلي من زنة نملة صغيرة على وجه هذه المعمورة ولا في السماء ولا أصغرالأشياء ولاأكبرها، إلا في كتاب مبين، فالله تعالى أحاط بها علمًا.

إذا لم تأثّر الإنابة على الفرد لن يســتطيع ولن يتمكّن من تحقّق المشــارطة والمراقبة والمحاســبة الحقيقية حســب منظور القرآن الكريم. لأنّ الشــيطان وشــياطين الإنس يســعون بكلّ ما أُعطوا من الحيل والمكائد لكي يكون الفرد في المجتمع من حزبهم. وبين جنبيه يوجد النفس الأمّارة بالســوء أيضًا، التي تُحرّكه في داخله، لأن لايّصل إلى التكامل والكمال.

العاقل الفطن الكيّس هوالذي يغتنم هذه الفرص الغالية بامتثال أوامرالله واجتناب نواهيه، قبل فواتها، وهوالذي ينظرإلى هذه الحياة الدنيا كجســر ممرّ الذي يوصــله إلى دارالقرار، وهوالذي يجمع زاده قبل أن تدركه المنيّة.

الأمن والســلام له دور هامّ الذي يلعبه في كلّ مجتمع، فالمجتمع الذي فقَدَ الأمن والســلام أوسُــلب منه الأمن، لن تســتقرّ أموره، ولن يتمتّع بنعم الله تعالى التي وفّرها لعباده في هذه الحياة الدنيا، فسوف تعمّه الفوضى والاضطرابات.

يُعتبر انتشــار المعروف بين أفراد المجتمع من أهمّ الصــفات الأخلاقية التي أمر الشــارع المقدّس الاتّصاف بها، ويُعتبر أيضًا، من آثار الإنابة إلى الله تعالى.

إنّ الرحمة للمســاكين ولجميع خلق الله تعالى من الفضــائل الأخلاقية التي تجلب رحمة الله تعالى

إلى مَن يتخلّق بها، لأنّ بعض الأحاديث تأمره بأن يتخلّق بأخلاق الله تعالى. والمجتمع المنيب في أمسّ الحا جة إلى الله تعالى بعد رجوعه وتوبته وإنابته إليه تبارك وتعالى. وإعا نة المحتاجين والملهوفين والمكروبين من الأعمال التي تكفّر الذنوب العظام أيضًا.

دور العدل والانصـــاف في المجتمع له أهميّة قصـــوى في بناء العلاقات الجيّدة بين الناس، وإيجاد أواصر المحبّة في قلوب أفراد المجتمع. وخصوصًا إذا كان المجتمع مجتمعًا متأثرًا بالإنابة والتوبة.

إنّ الإضـرار بالآخرين بأيّ شـكل من الأشـكال مرفوض من قبل الشـارع المقدس، فإضـرار الناس وإيذائهم قد يكون عن طريق اللســان باغتابهم أو شــتمهم أو ســبّهم أوالبهتان عليهم. وقد يكون الإضــرار عن طريق هتك أعراضــهم أو تعدّي على حقوقهم أوظلمهم، وغير ذلك من الإضــرار بالآخرين. فمهما يكون الأمر، فالله تبارك وتعالى يرفض ويمقت الإيذاء والإضــرار بالآخرين. فبالإنابة يجتنب المجتمع من هذه الرذيلة.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شـــرح نهج البلاغة، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، الطبعة الأولى، دارالكتب العلميّة، بيروت – لبنان – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.
٢. ابن القيّم، الجوزيّة، محمد بن أبي بكر، مدارج الســـالكين، ج١و٢، الطبعة الســـابعة، دارالكتاب العربي، بيروت – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.
٣. ابن بابويه، محمد بن علي، الأمالي (للصدوق)، الطبعة السادسة، الناشر: كباچي، طهران – ١٤١٨ هـ.
٤. ابن بابويه، محمد بن علي، الخصال، تحقيق وتصحيح غفّاري، علي أكبر، الطبعة الأولى، الناشر: جماعة المدرّسين، قم – ١٤٠٤ هـ.
٥. ابن بابويه، محمد بن علي، علل الشرائع، الطبعة الأولى، مكتبة داوري، قم – ١٤٢٧ هـ.
٦. ابن طاووس علي بن موسى، محاسبة النفس، تحقيق وتصحيح الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، الكفعمي، إبراهيم بن علي، الطبعة الرابعة، الناشـــر: المرتضـــوي، طهران – ١٤١٨هـ.
٧. ابن عاشـور، محمد الطاهر، تفسـيرالتحريروالتنوير، (تفسـيرابن عاشـور)، الطبعة الأولى، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان – ١٤٢٠ هـ.
٨. ابن عجيبة، أحمد، البحرالمديد في تفسـير القرآن المجيد، تحقيق قرشـي رسـلان، أحمد عبد الله، الطبعة الاولى، الناشر: حسن عبّاس زكي، القاهرة – ١٤١٩ هـ.
٩. ابن فارس، أحمد، ابن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد الســـلام محمد هارون، دارالفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.
١٠. ابن كثير، إســـماعيـل بن عمر، البـاعـث الحثيـث، الطبعـة الأولى، مكتبـة المعـارف للنشروالتوزيع، لصاحبها، سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.
١١. ابن منظورالأنصـاري الرويفعي الإفريقي، محمد بن مكرّم بن علي، لســان العرب، الطبعة الثالثة، دارصادر – بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ.
١٢. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة الأولي، دارإحياء التراث العربي، بيروت – ٢٠٠١م.
١٣. الإصـــفهاني، الراغب، الحســـين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صـــفوان

عدنان الداودي، الطبعة الأولى، دارالقلم، الدارالشاميّة، دمشق، – ١٤١٢ هـ .
١٤. الآملي، حسن زاده، سير إلى الله، الطبعة الأولى، دارالمحجّة البيضاء، دارالرسول الأكرم، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
١٥. الأنصاري الهروي، عبد الله بن محمد، منازل السائرين إلى الحقّ عزّشأنه، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى اليابي الحلبي، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦م.
١٦. پاينده، أبوالقا سم، نهج الف صاحة، (الكلمات الق صار للنبي صلى الله عليه وآله)، الطبعة الرابعة، الناشر: دنياي دانش، طهران – ١٤٢٤هـ.
١٧. التستري، سهل بن عبد الله، تفسير التستري، تحقيق عيون السود، محمد با سل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت – ١٤٢٣هـ.
١٨. التميمي الآ مدي، ع بد الوا حد بن مح مد، غررالحكم ودررالكلم(مجمو عة من كل مات وحكم الإمام علي عليه الســلام)، تحقيق وتصــحيح رجائي، الســيد مهدي، دارالكتاب الإسلامي، قم. بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطباعة.
١٩. الجوهري الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢٠. الحراني، ابن شعبة، الح سن بن علي، تحف العقول عن آل الر سول صلى الله عليه وآله، تحقيق وتصــحيح غفّاري، علي أكبر، الطبعة الثانية، الناشــر: جماعة المدرّســين، قم – ١٤٠٤هـ.
٢١. الديلمي، ح سن بن محمد، إر شاد القلوب إلى الـصواب، الطبعة الأولى، النا شر: الـشريف الرضي، قم – ١٤١٢هـ.
٢٢. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الحســيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحقّقين، الناشر: دار الهداية، بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطباعة.
٢٣. الزمخشــري، جارالله محمود بن عمر، الكشّــاف عن حـقائق غوامض التنز يل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت صحيح ح سين أحمد، م صطفى، الطبعة الثالثة، النا شر: دار الكتاب العربي، بيروت – ١۴٠٧هـ.
٢۴. زين العابدين، علي بن الحسين، الإمام الرابع، عليه السلام، الـصحيفة السجّادية، النا شر: دفتر نشر الهادي، قم – ١٣٧۶هـ ش.
٢۵. الســاعد، محمد علي، مع مصــطلح الإنابة، رســالة التقريب، العدد ۵، ١۴١۵، دراســات

مقارنة:
٢٦. السبحاني، جعفر، أصول الحديث وأحكامه في الدراية، الطبعة الأولى، دار جواد الأئمة (ع)، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٢٧. السيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الخامسة والثلاثون، دار الشروق، القاهرة - ١٤٢٥هـ.
٢٨. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الطبعة الثانية، مكتبة الكوثر، الرياض، بيروت - ١٤١٥هـ.
٢٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الطبعة الأولى، كتابخانه عمومي، حضرت آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدّسة - ١٤٠٤هـ.
٣٠. الشرباصي، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، الطبعة الثالثة، دار الغدّ العربي، بيروت - ١٤٠٧هـ.
٣١. الشريف الرضي، محمد بن حسين، خصائص الأئمة عليهم السلام(خصائص اميرالمؤمنين عليه السلام)، تحقيق وتصحيح الأميني، محمد هادي، الطبعة الأولى، الناشر: الروضة الرضوية المقدسة، مشهد - ١٤٠٦هـ.
٣٢. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - ١٣٩٠هـ ،ق.
٣٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تصحيح اليزدي، الطباطبائي، فضل الله، والرسولي ها شم، الطبعة الثالثة، النا شر: نا صر خسرو، طهران - ١٤١٣هـ.
٣٤. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، جلد١-٢-٣، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٥. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تصحيح العالمي، أحمد حبيب قصير، كاتب المقدمة"التقريظ": آقابزگ الطهراني، محمد محسن، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - بدون ذكر سنة الطباعة.
٣٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال. بدون ذكر رقم الطبعة وسنة الطباعة.
٣٧. فضل الله، محمد حسين بن عبد الرءوف، من وحي القرآن، الطبعة الأولى، الناشر: دار

الملاك، بيروت – ١٤١٩هـ.
٣٨. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، تحقيق البسيوني، إبراهيم، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – ١٤٢٠هـ.
٣٩. الكاشاني، الفيض، محمد بن شاه مرتضى، الرجوع إلى الله، الطبعة الأولى، الناشر: ذوي القربى، قم – إيران – ١٤٢٦هـ.
٤٠. كبير المدني، السيد علي خان بن أحمد، رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، تحقيق وتصحيح الحسيني الأميني، محسن، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران – ١٤٠٩هـ.
٤١. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي(ط – الإسلامية)، تحقيق وتصحيح غفّاري، علي أكبر، وآخوندي، محمد، الطبعة الرابعة، دار الكتب الإسلامية، طهران – ١٤٠٧هـ.
٤٢. الليثي الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق وتصحيح الحسني البيرجندي، حسين، الطبعة الأولى، الناشر: دار الحديث، قم – ١٤١٨هـ.
٤٣. مجلّة بقيّة الله، السنة الثلاثون، العدد:٣٦٠، المعارف الإسلامية.
٤٤. محمودي، محمد، ري شهري، منتخب ميزان الحكمة، مع الترجمة الفارسية، الناشر: دار الحديث، ١٤٢٢هـ ق – ١٣٨١هـ ش. بدون ذكررقم الطبعة.
٤٥. مركز نون للتأليف والترجمة، جلاء القلوب من صدأ الذنوب، الطبعة الأولى، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٤٦. المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران – ١٤١٠هـ.
٤٧. المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ترجمة وتلخيص: آذرشب، محمد علي، الطبعة الأولى، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، قم المقدسة – ١٤٢١هـ.
٤٨. المكارم الشيرازي، ناصر، أمثال القرآن، التعريب: البدري، تحسين، إعداد: عليان نجادي، أبوالقاسم، الطبعة الثالثة، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، قم المقدّسة – ١٤٢٦هـ.
٤٩. منسوب إلى علي ابن موسى الرضا، الإمام الثامن عليه السلام، الفقه المنسوب إلى الإمام

الر ضا عليه ال سلام، تحقيق وت صحيح مؤ سسة آل البيت عليهم ال سلام، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مشهد - ١٤٠٦هـ.
٥٠. النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، الطبعة السابعة، الناشر: اسماعيليان، قم - إيران - ١٤٢٨هـ - ١٣٨٦هـ ، ش.

Sources

1. Ibn Abi al-Hadid, Abd al-Hamid Ibn Hibat Allah, Explanation of Nahj al-Balaghah, investigated by Muhammad Abd al-Karim al-Nimri, first edition, Dar al-Kutub al-'Alamiyyah, Beirut - Lebanon - 1418 AH - 1998 AD.

2. Ibn al-Qayyim, al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr, Madarij al-Salkin, volumes 1 and 2, seventh edition, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut - 1423 AH - 2003 AD.

3. Ibn Babawayh, Muhammad bin Ali, Al-Amali (by Al-Saduq), sixth edition, publisher: Kabbachi, Tehran - 1418 AH.

4. Ibn Babawayh, Muhammad bin Ali, Al-Khisal, investigated and corrected by Ghaffari, Ali Akbar, first edition, publisher: Jamaat al-Mudarreeseen, Qom - 1404 AH.

9. Ibn Fares, Ahmed, Ibn Zakaria, Lexicon of Language Measures, investigation by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.

10. Ibn Kathir, Ismail bin Omar, Al-Baath Al-Hathith, first edition, Al-Maarif Library for Publishing and Distribution, to its owner, Saad bin Abdul Rahman Al-Rashed, Riyadh - 1417 AH - 1996 AD.

11. Ibn Manzoor Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Afriqi, Muhammad bin Makram bin Ali, Lisan Al-Arab, third edition, Dar Sader - Beirut - Lebanon, 1414 AH.

12. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed, Refining the Language, investigation by Muhammad Awad Mereb, first edition, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut - 2001 AD.

40. Kabeer Al-Madani, Al-Sayyid Ali Khan Bin Ahmed, Riyad Al-Salkin in explaining the newspaper of Sayed Al-Sajdin, investigation and correction by Al-Husseini Al-Amini, Mohsen, first edition, Islamic Publication Foundation, Qom - Iran - 1409 AH.

41. Al-Kulayni, Muhammad bin Yaqoub bin Ishaq, Al-Kafi (I - Al-Islamiya), investigation and correction of Ghafari, Ali Akbar, and Akhoundi, Muhammad, fourth edition, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, Tehran - 1407 AH.

42. Al-Laithi Al-Wasiti, Ali bin Muhammad, The Eyes of Judgment and Preaching, verified and corrected by Al-Hasani Al-Birjandi, Hussein, first edition, publisher: Dar Al-Hadith, Qom - 1418 AH.

43. Baqiyat Allah Magazine, Sunnah Thirty, Issue: 360, Islamic Knowledge.

48. Al-Makarem Al-Shirazi, Nasser, Proverbs of the Qur'an, Arabization: Al-Badri, Tahseen, prepared by: Alyan Najadi, Abu Al-Qasim, third edition, publisher: Imam Ali Bin Abi Talib School, peace be upon him, Qom Al-Quds - 1426 AH.

49. Attributed to Ali Ibn Musa Al-Reza, the eighth Imam, peace be upon him, jurisprudence attributed to Imam Al-Reza, peace be upon him, investigation and correction of the Aal Al-Bayt Foundation, peace be upon

them, first edition, publisher: Aal Al-Bayt Foundation, peace be upon them, Mashhad - 1406 AH.

50. Al-Naraqi, Muhammad Mahdi, Al-Saadat Mosque, seventh edition, publisher: Ismailian, Qom - Iran - 1428 AH - 1386 AH, Sh.